الحرمة وتنزيه المشهد الشريف عن كثرة اللامسين بالأيدي وغيره فان كثيرا من جهال العرب وغيرهم يلصقون ظهورهم بصندوق
القبر الشريف وجداره قاصدين بذلك التبرك والخير كله في استعمال الأدب انتهى قلت والصواب المتعين وجوب
فتح بعض تلك الأبواب خصوصا في غدايم الموسم وليس الطريق في ازالة المفسدة المذكورة غلق تلك الأبواب و
تعطيل تلك البقعة بل وقوف الخدام عند ذلك المحل ومنع من يتعاطى فيه ما لا يليق بالأدب على ان ذلك لم يحسم المادة
لأن تلك الأبواب اغني لمس الجهال ومنعهم الظهور يفعل اليوم بهذا الدرابزين ولا شك ان الجدار الذي كان يفعل به ذلك
ليس هو نفس القبر بل ولا جدار الحجرة كما قدمناه بل جدار اخر داير به كما ان هذه المقصورة دايرة به فان كان ذلك يقتضي
تعطيل ذلك المحل فليعطل من اجله المسجد باجمعه وتعطيل المسجد او شي منه حرام فلا يرتكب لدفع مكروه مع امكان دفعه بغيره وما
يقال من انه ربما وجد في بعض المواسم هناك قذر فقد كان شيخنا شيخ الاسلام فقيه العصر شرف الدين المناوي يقول في جوابه لا
شك ان ذلك المحل من المسجد فان كان وجود القذر فيه مقتض لتعطيله وصيانته بالغلق فليغلق المسجد باجمعه فان حكم الكل
واحد من حيث وجوب صونه واختصاص ما يقرب من المحل الشريف بمزيد التعظيم حاصل بجدار الحجرة ان كان عليه وطريق التعظيم
المنع من ذلك كما قدمناه على ان لمس جدار القبر وتقبيله ليس مما اجمع على كراهته كما سنوضحه ان شاء الله تعالى في باب الزيارة
ولما قدم مولانا السلطان الأشرف قايتباي اعز الله انصاره المدينة الشريفة للزيارة سنة اربع وثمانين وثمانماية واجتمعت
به بالروضة الشريفة اردت ان اتكلم معه في فتح بعض تلك الأبواب في غدايم الموسم فرأيته قد تعاظم دخول هذه المقصورة
لما عرض عليه ذلك وقال لو امكنني الوقوف للزيارة في البعد من هذا الموضع فعلت ورأى ان ذلك هو التعظيم فعلمت انه
لا يوافق على ما اريد والله اعلم الفصل الثامن والعشرون فيما تجدد من عمارة الحجرة الشريفة في زماننا على وجه لم يخطر بأذهاننا
وما حصل بسببه من ازالة الهدم الحريق الأول من ذلك المحل الشريف ومشاهدة وضعه المنيف وتصور ما استقر عليه امر الحجرة في هذه العمارة اعلم
ان بعض سقف المسجد التي تقدم تجديدها كان قد ظهر تكسر بعض اخشابه في هذه الدولة الأشرفية اعز الله انصارها واعلى
سلوك العدل منارها فورد المدينة المقر الأشرف السيفي شاهين الجمالي متصرفه في جدة المعمورة فأراه ذلك وأراه الحاير المخمس
الداير على الحجرة الشريفة لانشقاق فيه قديم يظهر اذا رفعت الكسوة عند منتهى الصفحة الشرقية وانعطافها الى الزاوية الشمالية
فرفعوا عنه الكسوة واحضر والبعض ارباب الخبرة بسبب ذلك فاختلف النقل عن من حضر ذلك في كونه ضروريا وغير ضروري
فاجتمعت بالمشار اليه بسبب ذلك فذكر لي ان الذي تحرر انه ليس بضروري لانه شق في طول الحائط لا في عرضه وهو قديم
مملو بالجص والحائط ليس عليه سقف يثقله فيخشى عليه فأعجبني كلامه ثم انهي في سنة ثمان وسبعين لمولانا السلطان الأشرف
احتياج المسجد الشريف للعمارة وسقوط منارة مسجد قبا وكان الجناب الخواجكي الشمسي ابن الزمن مقيما بمكة ذلك وسبق له بالمدينة
الشريفة عمارته لمدرسته المعروفة بالزمنية على يد بعض جماعته ففوض اليه السلطان امر عمارة المسجد النبوي فكان ما تقدم من مجيئه
الى المدينة الشريفة في اثنا سنة تسع وسبعين وتقريره امر العمارة ثم توجه الى مصر المحروسة فكان من امر العمارة ما قدمناه ثم
رغب عن امر العمارة المقر الشمسي شرف الدين الأنصاري ناظر الحرمين ففوض له ذلك وحضر صحبة الحاج الى مكة المشرفة واقام بها
حتى تكامل حصول الات العمارة فتوفي بها ليلة سابع عشر صفر عام احد وثمانين وثمانماية بعد شكوى خفيفة ثم وردت
المراسيم الشريفة بتفويض امر العمارة للجناب الشمسي ابن الزمن وكان بجدة المعمورة فورد المدينة الشريفة صحبة شاد جدة في جمادى الأولى
سنة احدى وثمانين واحضر معه جماعة من ارباب الصنايع واقام لينظر في امر العمارة بنفسه فكان ما تقدم من اصلاح السقف الأعلى
وعمارة غيره من السقف المتقدم ذكرها واحكام القبة الزرقا المحاذية للحجرة الشريفة بسقف المسجد واصلاح حلية الصندوق الكاين باصل

ان الجدار الذي يلتمس داخل المقصورة غير جدار الحجرة

وصول

الأسطوان

ص

الأسطوان التي في جهة الرأس الشريف والقايم المجدد فوقه ولما نزعوا القايم العتيق وما تحته من الصندوق وجدوا ما تحت ذلك
من احجار الأسطوانة المذكورة متشظيا واحجارها قطع مجوفة كالخرز وكذا الكل اساطين المسجد العتيقة وفي جوفها الرصاص وعمد الحديد واهل
المدينة يسمون كل قطعة منها خرزه ويسمونها ايضا فلكة فاقتضى رأيهم تعليق ما على رأس الأسطوان المذكور من اخشاب السقف فعملوا
مرمة من الأخشاب حول الأسطوان المذكور ليكسروا الخرز المشقق من ذلك الأسطوان ويخرجوه ثم يجعلون ما هو من الأسطوان
الى ان يدخلوا مكان ذلك بدله ثم شرعوا في كسر تلك الخرز ونزعها فتعسر ذلك عليهم وحصل بسببه دق عنيف حتى كانت جدرات الحجرة تهتز
له لاتصالها بالأسطوان المذكور فحصل بسبب ذلك كلام من الناس ولكن بعد كسر بعض الخرز واخراجه وكانوا يعالجون في اخراج الرصاص
ايضا علاجا اعظم من العلاج في الحجر فعقدوا مجلسا وطلبني متولي العمارة للحضور فيه فترددت لأنه بلغني ان بعض الناس اوغر صدره
مني وقرر عنده اني حريص على ان لا يكون هذه العمارة على يده وكنت ارى منه محبة وميلا ثم تنكر بعض التنكر وعلمت ان الرجوع
عن اصلاح الأسطوانة المذكورة غير ممكن لكسر بعضها واخراجه فعلمت فوات وقت النظر فاجبت الرسول بذلك ولم احضر معهم
مع علمي بأن بعض اهل المجلس كان مضمرا لمخالفة ما اشير به وان كان في غاية الوضوح سامحه الله ثم افترقوا على اتمام ذلك فمكثوا
اياما يعالجونه حتى تم واعادوا مكان تلك الخرز العتيقة مثلها من خرز اسطوان تقطعوه من اساطين مسجد قبا فكان ذلك بقدر
تلك الخرز سوا واحكموا اعادته بالرصاص وعمد الحديد احسن احكام وقد كنت استبعد قدرتهم على ذلك والتعجب من قيام
بقية الأسطوان من اعلاه مع رفع اسفله وكونه كالجبل في الحجر والرصاص ولكن ساعدهم المدد المحمدي في ذلك مع حسن معرفة
المعلم المباشر لسبك الرصاص ثم كان ما تقدم من اعادة الصندوق المذكور والقايم فوقه الى محلها ونقض الرخام المؤزر به جدار
الحجرة الظاهر وتجديده كما تقدم وعند قلع رخام الصفحة الأخيرة من الزاوية الشمالية الى الصفحة الشرقية مع ما يليها من صفحة المشرق
عند منعطفها ظهر الشق المتقدم ذكره وهو انشقاق قديم سد الأقدمون خلله بكسر الآجر وافرغوا فيه الجص وبيضوه بالقصة فا
نشق البياض من رأس وزرة الرخام الى رأس الجدار المذكور فارادوا اختبار ما تحت البياض ليعلموا قدره فقشروا البياض عنه ونزعوا
ما في خلله من الجص والآجر فظهر من خلله بنا الحجرة المربع الذي هو جوف البنا المخمس المذكور فظهر منه ملتقى حايطه الشامي و
حايطه الشرقي وظهر هناك شق ايضا في جدار الحجرة الداخل عند ملتقى الجدارين المذكورين تدخل اليد فيه وهو قديم ايضا وقد
سده المتقدمون ثم اتسع قليلا على دوام الأيام فلما كان في عشية السبت ثالث عشر شعبان عقد مجلسا في جوف المقصورة
عند الجدار المذكور حضره القضاة والمشايخ والخدام وشيخهم الأمير اينال وطلبوني لذلك المجلس فترددت في الحضور لما قدمته ثم
توضأت وصليت صلاة الاستخارة وسألت الله ان يلهمني السداد والصواب وحضرت فوجدت الأمر قد اتفق عليه وشاهدت
ما قدمته من وصف ذلك ورأيت على ذلك البنا الداخل من الهيبة والأنس ما لا يوصف ولا يدرك الا بالذوق واتجه لي ان
سبب انشقاق الجدار الظاهر انشقاق الجدار الداخل وميلانه نحو الجدار الظاهر وكأن الأقدمين لما رأوا انشقاق الجدار
الداخل ولعل رؤيتهم لذلك والله اعلم عقب الحريق عندما احدثوا السقف المتقدم وصفه على الحجرة الشريفة ادعموا الجدار
الداخل بأخشاب جعلوها بين الجدار الداخل والخارج عند رأسيهما في شرقي الحجرة فمال الجدار الظاهر من اعلاه بحيث صار
اعلاه لا يوازي اسفله وخرج بسبب ذلك عن الاستقامة فحدث فيه الشق المذكور ورأيت الحاضرين بين ساكت ومشير
فترجح عندي سلوك راي ابن عباس رضي الله عنهما في امر الكعبة حيث اشار بترميمها فقط ورأيت ان ما يطلب هنا من الأدب
اوجب مما يطلب هناك فحاولت ادعام البنا الظاهر بنا فلم اوافق عليه فسألت مهندس العمارة وكان اعرف الحاضرين بهذا الأمر
هل تحققت الآن اشراف هذا الجدار على السقوط وانه لا يتأتى تأخيره ام يحتمل التأخير مدة لو ادعم بالجص والآجر كما كان أولا فيوخر الى

ان [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)